مقدمة فى علم المكتبات والمعلومات الدولى والمقارن(*)

رضا محمد النجار
معيد بقسم المكتبات والوثائق - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر بالمنوفية

يعتبر علم المكتبات والمعلومات الدولى والمقارن علم متعدد الارتباطات يرتكز أساسًا على علم المكتبات والمعلومات، ويغطى مختلف جوانبه، ولكنه يدرسها من زاوية المناطق أو من زاوية دراسة الموضوع أو دراسة الحالة، ويكون ذلك عادة باتباع المنهج المقارن بين دولتين أو منطقتين متميزتين أو أكثر.

وموضوع هذا الكتاب هو علم المكتبات والمعلومات الدولى والمقارن، ومؤلفه هو الأستاذ الدكتور أحمد أنور بدر أستاذ علم المكتبات والمعلومات بجامعة القاهرة، ومستشار جامعة القاهرة، والمنسق الرسمى لوفد مصر فى اللجنة المصرية الأمريكية للتعاون فى المعلومات العلمية والتكنولوجية سابقًا.

هذا ويضم الكتاب خمسة أبواب تحتوى على واحد وعشرين فصلاً. وإذا استعرضنا فصول هذا الكتاب نجد أن الباب الأول والموسوم بأساسيات فى المكتبات الدولية والمقارنة: أهميتها وتعريفها وأنواعها ومناهج دراستها، خصص الفصل الأول منه (لدراسة علم المكتبات والمعلومات الدولى والمقارن: أهميته وتاريخه وتعريفه)، ويشير المؤلف فى بداية الفصل إلى أن علم المكتبات والمعلومات الدولى والمقارن هو علم متعدد الارتباطات يأخذ من العلوم التالية أو يعطيها: التربية، القانون، والعلوم السياسية، والعلاقات الدولية، والعلوم البحتة والتطبيقية وخصوصًا الطبية والزراعية والإدارية، ويعتبر المؤلف أن التاريخ هو توأم علم المكتبات والمعلومات فى تشكيل هوية هذا العلم الوليد، ثم يعرض المؤلف لعدد من التعريفات والمصطلحات، ويختم الفصل بتأكيد وجهة نظره، حيث يقترح التسمية الجديدة للمجال وهى: المكتبات والمعلومات الدولية: مدخل تاريخى، أو المكتبات والمعلومات الدولية: مدخل إحصائى.

والفصل الثانى خصصه المؤلف لتناول (أنواع الدراسات فى مجال المكتبات والمعلومات الدولية والمقارنة)، وقد بدأه المؤلف بالإشارة إلى وجود خلاف فى تحديد هذه الأنواع، وقد أكد المؤلف على وجود ثلاثة تقسيمات وهى:

دراسات المناطق Area Studies، دراسات عبر الأوطان أو الثقافات - Cross National or Cross Cultural، ودراسات الحالة - Case Studies هذا، ويضيف الكاتبان كريس وليتون Krzys and litton نوعًا وتقسيمًا رابعًا وهو التحليل الكلى Total analysis، ولكنهما أشارا بعد ذلك إلى أن هذا الشكل عسير بالنسبة لتحقيق مشروعات بحوثه، ويشير المؤلف أيضًا إلى أن الدكتور شعبان خليفة قد تناول هذه التقسيمات من أربع زوايا هى دراسات المناطق، والمقارنة بين منطقتين أو أكثر أو ثقافتين أو أكثر، والمقارنة بين موضوعين، والمؤسسات الدولية.

(*) أحمد بدر. مقدمة فى علم المكتبات والمعلومات الدولى والمقارن. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١.

أما الفصل الثالث (المنهج المقارن كمنهج علمى وتطبيقاته فى المكتبات المقارنة والدولية)، فقد تناول فيه المؤلف الطريقة العلمية وخصائصها، ومناهج البحث والطريقة المقارنة. ثم استعرض المؤلف بعد ذلك خصائص وتعريف المنهج المقارن، حيث تعتبر المقارنة إحدى خصائص جميع المناهج العلمية لأنها تدخل فى التجربة العلمية عند مقارنة النتائج الفعلية مع التوقعات، ويختم المؤلف هذا الفصل باستعراض المنهج المقارن بين إيجابياته وسلبياته.

ويتناول المؤلف فى الفصل الرابع وهو آخر فصول هذا الباب (جوانب مكملة فى تخطيط البحث وخطواته وأدواته)، وهذا الفصل مرتبط ارتباطًا عضويًا بالفصل السابق، وهو كذلك يعد ثانى أصغر الفصول حجمًا حيث لم يتجاوز سبع صفحات، وفى هذا الفصل تناول المؤلف اختيار الموضوع ومشكلة البحث والاختيار المبدئى لمشروع البحث، ثم تعرض لمصادر المعلومات وبحث الإنتاج الفكرى، ثم استخدام قائمة المراجعة Check list، وختم الفصل بالتعرف على مميزات وعيوب قائمة المراجعة.

الباب الثانى من الكتاب جاء موسومًا بعنوان (بحوث ودراسات عن المكتبات الدولية والمقارنة)، حيث خصص الفصل الخامس لدراسة «المكتبات الدولية» بين الإطار الفكرى والممارسة المهنية، وفيه ركز المؤلف على أهمية المعلومات ودورها فى التطور الاجتماعى والاقتصادى لأى دولة، كما أن المعلومات أحد المكونات الأساسية للتفاهم العالمى اللازم كأساس لأى عملية تفاوضية، ويشير المؤلف إلى أنه بقولنا «علم المعلومات والمكتبات» فإننا نقصد أن علم المكتبات «علم للمعلومات» ولكن يدرس مؤسسات المكتبات.

أما الفصل السادس فتناول (مستخلصات ونماذج لدراسات المكتبات الدولية والمقارنة من الإنتاج الفكرى)، وفيه تناول المؤلف عددًا من المستخلصات لبعض البحوث والتى جاءت فى الانتاج الفكرى عن المكتبات الدولية والمقارنة، وقد بلغت أربعة عشر مقالاً، فضلاً عن الصعوبات التى يواجهها الباحثون والدارسون للمكتبات الدولية والمقارنة فى دول مختلفة، فمازالت هناك صعوبات لغوية هائلة تحول بين التدفق الحر للمعلومات وبين المكتبات وخدمات المعلومات فى الدول المختلفة، كما أن آخر التطورات فى المجال تظهر فى وثائق غير منشورة بالطرق العادية، كما أنها لا تخضع للتحكم الببليوجرافى.

وإذا انتقلنا إلى الفصل السابع لوجدناه يختص بأسلوب دلفى واستخدامه فى مسح المفاهيم الخاصة بالمكتبات المقارنة، وهذا الفصل يعتبر أصغر فصول الكتاب حجمًا حيث لم يتجاوز الخمس صفحات. وقد اعتمد هذا الفصل على الدراسة المسحية لمفاهيم المكتبات المقارنة المختلف عليها والتى قامت بها الباحثة المشهورة سيمسوفا، وقد اتبعت فى هذا المسح أسلوب دلفى، وكان من نتائج هذه الدراسة أنها أشارت إلى اعتبار المكتبات المقارنة كمجال للدراسة فى مقرر متميز، وكذلك هناك آراء باعتبار المكتبات المقارنة جزءا من المكتبات الدولية، ورأى آخر ينظر إلى كل منهما باعتباره قطاعًا متميزًا.

والفصل الثامن خصصه المؤلف لتناول (المكتبات الدولية): دراسة تحليلية ببليومترية للمجال، وقد اعتمد هذا التحليل الببليومترى للإنتاج الفكرى فى مجال المكتبات الدولية على النماذج المرجعية الموجودة فى المواد المكشفة

والصادرة عن كشاف Library Literature خلال الأعوام من ١٩٨٥ إلى ١٩٩٠ .

والباب الثالث من الكتاب جاء موسومًا بـ(نماذج من دراسات المكتبات الدولية والمقارنة) حيث استعرض المؤلف فى الفصل التاسع (تعليم المكتبات فى تونس والأردن : دراسة مقارنة)، وتعتمد هذه الدراسة على مقال نشر عام ١٩٨٦ باللغة الإنجليزية، ويتركز الغرض الأساسى من هذا البحث فى التعرف على تطور تعليم المكتبات فى كل من الأردن وتونس وتحديد المشكلات المؤثرة فى هذا التطور .

ويعالج الفصل العاشر (الكتب والمكتبات والدعاية : دراسة مقارنة لممارسات الدول الليبرالية والشمولية بين الماضى والحاضر ودور الاتصالات والمعلومات الجديدة)، ويعتبر هذا الفصل من الفصول الممتعة فى قراءتها والتى تنم عن خبرة كبيرة وثقافة واسعة للمؤلف فى هذا الميدان . وفى هذا الفصل يتناول المؤلف تعريف الدعاية وتاريخها ووسائلها، وقد قسمها إلى نوعين : الأول : الدعاية العقلانية وهى التى تتفق مع تنوير المجتمع وتوعيته بمصالحه . والثانية : لا عقلانية تعتمد على العاطفة أكثر من اعتمادها على العقل . ثم تناول المؤلف الدعاية والكتب والمكتبات فى الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك الكتب والمكتبات والدعاية كما يمارسها النازيون والبلشفيون، وفى هذا الصدد يؤكد المؤلف على ضرورة وضع استراتيجية ثقافية عربية معاصرة تواجه المتغيرات الدولية فى عالمنا المعاصر .

والفصل الحادى عشر يتناول (الجامعات التصورية ومكتباتها : دراسة مقارنة بين تجارب استراليا والهند وأمريكا الشمالية)، وفيه تناول المؤلف تعريفات لمصطلحات تصورى، والجامعات التصورية، والمكتبة التصورية، وهى المكتبات الرقمية أو الإلكترونية أو الافتراضية Virtual وهى عبارة عن رؤيا مستقبلية لشكل متطور من المكتبات الحالية . ثم يتناول المؤلف الجامعات التصورية فى استراليا، وتعليم المكتبات والمعلومات عن بعد فى جامعة أنديرا غاندى، وكذلك الجامعات التصورية فى كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، ثم يتناول المؤلف آخر عناصر هذا الفصل وهو الجامعات التصورية ومكتباتها، وقد تناولها فى أربعة عناصر :

أ ـ محو الأمية المعلوماتية .

ب ـ دور الإنترنت كمصدر معلومات .

جـ ـ الخدمات المكتبية التى تقدمها الجامعات التصورية .

د ـ التحدى الذى يواجه الأمناء فى الجامعات التصورية، وفيه يؤكد المؤلف على ضرورة محاربة الأمناء لفكرة عدم أهمية المكتبة فى الجامعات التصورية .

وخصص الفصل الثانى عشر لدراسة (السعودية والكويت وقطر : دراسة مناطق ومشكلة تعليم علوم المكتبات والمعلومات)، حيث تناول فيه المؤلف رصدًا لأحدث تطورات تعليم علم المكتبات والمعلومات بهذه الدول الثلاث، فيستعرض المؤلف بالتفصيل منظومة المكتبات ومراكز المعلومات بالسعودية، وقد تم ذلك من خلال التعرض لعدد من رسائل الدكتوراه التى أجيزت بالمملكة، وقد اتبع المؤلف فى ذلك منهج الدراسة السيانتومترية، ثم تناول بعد ذلك التعليم الرسمى لعلم المكتبات والمعلومات فى الكويت وقطر .

والباب الرابع جاء موسومًا بـ (دراسات فى المؤسسات والجمعيات المهنية الوطنية والدولية

داخل إطار العلاقات الثقافية).

الفصل الثالث عشر يعالج (نشأة اليونسكو وأجهزته وأهدافه وأنشطته فى دعم خدمات المكتبات والمعلومات)، وقد تناول فيه المؤلف نشأة اليونسكو من حيث أجهزته وبرامجه وأهدافه وفلسفته، واليونسكو والتفاهم الدولى، ثم تحدث عن أنشطة اليونسكو فى دعم خدمات المكتبات والمعلومات.

ويتناول الفصل الرابع عشر (النظام العالمى الجديد للمعلومات والاتصال ومنظمة الوايبو واتحاد الاتصالات عن بعد والبريد العالمى) ويعالج هذا الفصل بعض النظم والهيئات الدولية ذات العلاقة الوثيقة بتقدم المكتبات والمعلومات فى القرن الحادى والعشرين، وأولها النظام العالمى الجديد للمعلومات والاتصال (NWICO)، وثانى هذه المؤسسات هى منظمة الوايبو (WIPO) وهى المنظمة العالمية للملكية الفكرية ثم الاتحاد الدولى للاتصالات عن بعد، والاتحاد الدولى للبريد.

وإذا انتقلنا إلى الفصل الخامس عشر لوجدناه يتناول (الجمعيات المهنية للمكتبات والمعلومات: تعريفها - أنواعها - أنشطتها - ميزانياتها)، وفى هذا الفصل يعالج المؤلف مصطلح «مهنى» فهو يدل على كل من الدراسة والممارسة لأنشطة خدمات المكتبات والمعلومات، ثم يستعرض أنواع الجمعيات المهنية وتقسيماتها وأنشطتها والميزانية والتمويل والموظفين، ويختم الفصل بالتعرف على بعض جوانب التعاون الدولى الذى تقوم بها الجمعيات الدولية للمكتبات.

ويأتى الفصل السادس عشر (نماذج من المؤسسات والجمعيات المهنية للمكتبات والمعلومات)، وجدير بالذكر أن هذا الفصل يأتى مكملاً ومتممًا لهذا الباب، وفيه يستعرض المؤلف عددًا من منظمات ومؤسسات المكتبات والمعلومات الوطنية والدولية.

والباب الخامس والأخير من الكتاب جاء موسومًا بـ (حركة المكتبات ومراكز المعلومات فى مصر)، ويشتمل على الفصول من السابع عشر إلى الواحد والعشرين.

تناول الفصل السابع عشر (مكتبات مصر القديمة وتطور المكتبة الوطنية)، وفيه استعرض المؤلف نشأة المكتبات فى مصر القديمة والإسلامية، ثم أفرد المؤلف النصف الثانى من الفصل للحديث عن دار الكتب الوطنية وتطورها.

ويدور الفصل الثامن عشر حول (المكتبات العامة والمكتبات المدرسية) وفيه ألقى المؤلف الضوء على بداية حركة المكتبات العامة فى مصر الحديثة والكوادر البشرية فى مجال المكتبات العامة، ثم أعقب ذلك الحديث عن بداية حركة المكتبات المدرسية فى مصر.

والفصل التاسع عشر خصصه المؤلف لمعالجة (المكتبات الأكاديمية والمتخصصة)، وفى الجزء الأول منه تناول المكتبات الأكاديمية ونشأتها وتطورها وتنظيمها. وجدير بالذكر أن المؤلف يرجع تاريخ المعاهد الأكاديمية ومكتباتها فى مصر إلى عام ٩٨٨ م باعتباره العام الذى تحول فيه الأزهر إلى معهد علمى لتعليم المذهب الشيعى، ثم تحدث عن المكتبات المتخصصة ونشأتها وتطورها.

وإذا انتقلنا إلى الفصل العشرين رأيناه يعالج (مراكز التوثيق والمعلومات والمشروع القومى للمعلومات من أجل التنمية)، وفيه تحدث المؤلف عن نشأة وتطور مراكز التوثيق، ثم تحدث عن المركز القومى للإعلام والتوثيق ونشأته وتطوره وأهدافه، ثم تحدث عن المشروع القومى

للمعلومات من أجل التنمية .

وفى الفصل الواحد والعشرين والأخير (الجمعيات والتعليم فى مجال المكتبات والمعلومات)، وفيه يستكمل المؤلف حديثه عن منظومة المكتبات والمعلومات فى مصر، حيث بدأه بالحديث عن جمعيات المكتبات والمعلومات، ثم أعقب ذلك الحديث عن تدريس علوم المكتبات والمعلومات فى مصر، ثم عرض المؤلف ببليوجرافية بالحاصلين على درجة الدكتوراه فى المكتبات والمعلومات من الجامعات الأجنبية والمصرية .

وبعد، فأرجو أن أكون قد وفقت فى اختيار وعرض هذا الكتاب الموسوعى والمهم، والذى لا غنى عنه لكل متخصص فى مصر والعالم العربى . وأتبع هذا العرض بعدد من الملاحظات والاستنتاجات : -

١ ـ هذا الكتاب يعد باكورة الكتب العربية التى صدرت فى هذا الموضوع .

٢ ـ علم المكتبات الدولى والمقارن علم متعدد الارتباطات .

٣ ـ ليس هناك اتفاق تام على أن المكتبات المقارنة فرع من فروع المكتبات .

٤ ـ ضرورة الاهتمام بعمليات التنظير العربى لهذا العلم الجديد .

٥ ـ وجود بعض المعلومات فى حاجة إلى تحديث .